



في الصفوف الأولى، وفي بقية التخصصات يمضون بدأب بنحو تحسين مراكزهم.

وقد أكدت الألعاب الأوروبية الأولى بدورها، على التقدم الجلى للرياضة في أذربيجان. وتبوأ الرياضيون في هذا البلد المرتبة الثانية في منافسات الفرق، فحصلوا على ٥٦ ميدالية، منها ٢١ ذهبية، و١٥ فضية و ٢٠ برونزية. وتمثل هذه الاحصاءات نتائج مذهلة، وخاصة عند الأخذ في الاعتبار بحضور وتمثيل أقوى الدول الرياضية العظمى مثل روسيا، وبريطانيا، وألمانيا وفرنسا.

وعلى الرغم من هذا، فلم تكن الجوائز أبدا هي المحصلة الأهم لهذا المحفل الرياضى فى باكو.

سوف تظل الألعاب الأوروبية الأولى فى باكو، باقية فى الذاكرة باعتبارها احدى أهم الفعاليات المضيئة فى تاريخ الرياضة. فقد أصبحت السبعة عشر يوما التى تواصلت فيها، تمثل عيدا لمحبي الرياضة فى العالم كله. سبعة عشر يوما من المنافسات الحامية والانتصارات الرائعة. سبعة عشر يوما ناريا فى بلاد النار.

الرياضية الجديدة. أى أنه تم إقامة القاعدة الصلبة للارتقاء بالرياضات الجماعية. مما أتاح بدوره الفرصة لاكتشاف العديد من الشباب الموهوب وتلقينهم كافة المهارات الدقيقة. كما استطاعت تلك القاعدة الرياضية أن ترقى إلى مستوى التوقعات لتتأججها. وقد كشفت احصاءات الألعاب الأولمبية عن هذا الأمر. وكلما جاءت التوقعات بالمزيد، تصير مرضية أكثر للأذريين.

فى أولمبياد أثينا لعام ٢٠٠٤، مثل أذربيجان ٣٦ رياضيا، أما فى أولمبياد بكين لعام ٢٠٠٨ فبلغ العدد- ٤٤، وفى أولمبياد لندن لعام ٢٠١٢- ٥٣. ومضت وتيرة التقدم فى إطار الانجازات الأولمبية. ففى أثينا، حصل الأذريون فى المنافسات على خمس ميداليات، وفى بكين- سبع، وفى لندن- عشر، من بينهم ميداليتان ذهبيتان. وفى أولمبياد لندن شغلت أذربيجان المركز الثلاثين فى منافسات الفرق، والمركز الخامس عشر بين الدول الأوروبية. وفى الألعاب الأولمبية للشباب التى أُقيمت فى العام الماضى، سعد فريق أذربيجان إلى المكانة العاشرة. وفى بعض التخصصات الرياضية، تبوأ الأذريون مكانتهم



بعض الدول الرياضية العظمى الأخرى، فإن أحدا لم يتوقع أن تُظهر أذربيجان كل هذه الفعالية المبهرة. وفي الوقت نفسه، فمنذ الأيام الأولى بدأت فرقها في حصد الميداليات، وذلك من خلال الإصرار والعزيمة التي تحلت بها للانتصار على المنافسين.

خمس، تسع، اثنا عشر جائزة... وها هي أعدادها وقد تجاوزت العشرين. وبعد ذلك تجاوزت الثلاثين.. ثم الأربعين... والخمسين "يا للعجب"،- هكذا كتب بعض الصحفيين الأجانب. "إنه أمر طبيعي"،- هكذا أشار أولئك الذين على دراية جيدة بأوضاع ذلك البلد الذي يمضي على درب التطور بوتائر سريعة. فغير السنوات الأخيرة قامت البلاد ببناء أربعين مركزا أولمبيا رياضيا، وتشبيد عشرات الصروح الرياضية التي تتمتع بالمعايير الدولية، وافتتاح الملاعب والساحات

وعلى الرغم من أن التشكيلة الرئيسية للفرق كانت من الشباب، إلا أن الصراع على الفوز بالجوائز مضى بلا هوادة. وأسفرت النتائج عن: تبوأ المجريين للصدارة بلا منافس في رياضة التجديف. فقد نجحوا في حصد العدد الأكبر من الميداليات. وجاء بعدهم الرياضيون من ألمانيا، والذين ظهروا بصورة رائعة بدورهم.

ومما لا شك فيه، أنه من السذاجة بحال، الافتراض بأن أذربيجان يمكنها التفوق في كل أنواع الرياضات الممثلة في الألعاب الأوروبية. فالحاضرون إلى باكو ليسوا من المبتدئين، وليس لديهم النية للتنازل عن الفوز بالجوائز. وكان حماس المشجعين شديدا عندما استطاعت سيفيل بونياتوف في مسابقات المبارزة بالسيف انتزاع الميدالية الفضية، وحصلت سيفينج بونياتوف على- البرونزية. وكان هذا النصر واحدا من أعلى الانتصارات، لأن الفتيات واجهن منافسات غاية في القوة، وكان أمرا جديرا بالاحترام للغاية، الوقوع ضمن أفضل المتبارزين، الذين كانوا حكرا تقليديا على ممثلي فرنسا وإيطاليا.

وربما صارت نتائج الألعاب في باكو، ومجمل مسارها، تمثل مفاجأة حتى بالنسبة لأكثر المحللين المخضرمين. فإذا كانت روسيا استطاعت تحقيق النصر في العديد من المسابقات، مثلها في ذلك مثل

عسكروف، هيتاج قزوموف، ميلاد بيغي هرشيقانى، ماريا ستادنيك وأنجيبلا دوروجان. وحصلت كل من: جبرائيل حسنوفا، حاجى علييفا، جمال الدين محمودفا وناتالى سينيشن على- البرونزية.

وفى مسابقات الكاراتيه، فقد فاز بالميداليات الذهبية: آيخان مامايف، فردوسى فرزاليف، رافائيل أخايف وإيرينا زاريتسكا. أما البرونزية ففازت بها- نيازى علييفا وإلهام قاسيموفا. وفى مسابقات التايكوندو، فقد تقلد الميدالية الذهبية آيخان تقى زاده، وحصلت فريدة عزيزوفا على الفضية، وفازت بالميدالية البرونزية الرياضية الشابة باتيمات عبقروفا.

واستمر فى حصد الجوائز لاعبو السامبو: نقات خليلوفا، إسلام قاسوموف، أميل قاسيموف وواصف سفربايف، والذين فازوا بالميداليات الفضية.

وفى الملاكمة، فقد كان تيفور علييف هو أول من فاز بجائزة فى الفريق الأذربيجانى (الميدالية البرونزية). وواصل الخطى من بعده حاصدين الميداليات الذهبية الرياضيون الآخرون من ممثلى البلد المنظم للألعاب- تيمور محمودف، كولاسو سوتومايور، ألبرت سليموف، علوين ماميش زاده، برويز باجيروف، عبد القادر عبد اللايف، وفاز بالفضية- أورخان سفروف، هايب الله موسالوف، وتقلد البرونزية كل من- أنا عليماردونوفا، يانا ألكسييفا ومحمد رسول مجيدوف. ولم يشهد التاريخ الرياضى فى أذربيجان من قبل، مثل هذه هى الكوكبة من الموهوبين الرياضيين!.

وبالطبع، فقد تصدر اهتمام المشجعين فى باكو مسابقات المصارعة المقامة فى الحلبات وعلى الحصير، كما حظت باهتمام لا يقل عنها المسابقات المثيرة الأخرى الجارية فى مختلف الساحات الرياضية.

فى الطرقات المائية لمدينة منجاشيفير (منجاشيفير هى الرابعة من حيث عدد السكان فى أذربيجان، وهى تمثل مركزا صناعيا وثقافيا وعلميا، تقع على ضفتى نهر كورا، وتبعد ٢٧٥ كيلو مترا عن العاصمة باكو- المترجم)، أقيمت مسابقات التجديف لنوعى كانوى "Flat water Canoe"، وكاياك "Flat water Kayak"، والتي كانت منافسات عصبية لمتسابقى الرياضات المائية من الأذربيين.



الرياضيين العظام. فبدءا من منتصف القرن العشرين، أخذ البهلوانات الأذريون يعلنون عن أنفسهم أكثر فأكثر قوة فى المسابقات الدولية. فحصدوا مرات عديدة الكثير من الجوائز فى بطولات أوروبا والعالم، وفى الألعاب الأولمبية. وفى هذا السياق، أود الإشارة إلى النجاحات المذهلة التى حققتها النساء فى مختلف أنواع فنون المصارعة. وفى السنوات الأخيرة ظهروا بمستوى رياضى يكاد لا يقل عن مستوى الرجال.

وقد كشف الرياضيون الأذريون فى الألعاب الأوروبية الأولى فى باكو، عن المهارة العالية والإرادة التى لا تُقهر فى سبيل تحقيق النصر، مؤكداً الولاء لتعاليم الآباء والأجداد. وفى مسابقات المصارعة اليونانية- الرومانية، حصد الميداليات الذهبية رسول شونايف وإلفين مرساليف، وفاز بالميداليات الفضية رفيق حسينوف وصباح شريعاتى، أما البرونزية ففاز بها- حسن علييف وعلمان مختاروف.

أما الحصاد الثرى للميداليات فقد جمعه فريق أذربيجان فى مسابقات المصارعة الحرة. فحصل على الذهبية كل من: توجرول

بهلوان فى اللغة التيوركية تعنى المصارع أو البطل- المترجم). المصارعة- نوع من الرياضات التقليدية المتأصلة فى أذربيجان منذ العصور القديمة، وهى تتمتع بالتبجيل الخاص من قِبل الجميع. وكان المصارعون- البهلوانات، معروفين بالاسم، يُشار إليهم فى الطرقات، ويحظون بالاهتمام الكبير الذى يفوق نجوم الغناء فى يومنا هذا. وكانت مسابقتهم التى أطلق عليها اسم ”زور خانه“ (كلمة زور خانه تعنى دار القوة، أى ساحة المصارعة- المترجم)، تُقام فى أبنية مشيدة خاصة، وطبقا لقواعد صارمة تحت إشراف المحكم ”المرشد“. وحول شعبية المصارعة، وأيضا يمكن القول حول أهميتها للدولة تشهد الحقيقة التالية. كانت عصور حكم الصفويين (القرن ١٤ - ١٨)، التى وصل فيها التسلسل الهرمى الإقطاعى البيروقراطى إلى نطاق غير مسبوق، تضم منصبا حكوميا فى الدولة يسمى ”بهلوان باشا“، أى ”رئيس البهلوانات“. وكان هذا المنصب يمثل عمليا أول منصب لوزير الرياضة فى تاريخ العالم.

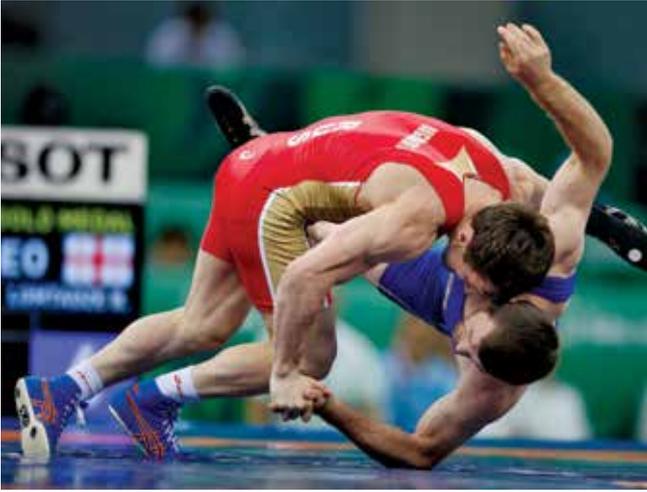
انطلاقا من هذه التربة الخصيبة، كان بالحثم أن تنبت مثل أولئك

وهى السباحة فى المياه المفتوحة، ثم ركوب الدراجات، وبعدهما الركض، وذلك فى صورة متتالية- المترجم)، والتى كشفت عن أن السويسريين لا منافس لهم. وعلى نفس المستوى شاركت السويسريات الممثلات للجنس الناعم. واستطاعوا حصد الذهب والفضة.

ولحسن الحظ، فإن فترة الإحباط لدى مشجعى الفرق الأذربيجانية لم تستمر طويلا. وفى ذلك اليوم نفسه، وفى الصباح الذى حمل انتصارا كبيرا لسويسرا، حازت الدولة المضيفة للألعاب على أول ميدالية ذهبية. وفى منافسات لاعبي الكاراتيه لوزن ٧٥ كيلو جرام، كان الأفضل فيها رفائيل أفايف بطل العالم لأربع مرات، وبطل أوروبا لتسع مرات.

كان ذلك النصر رمزيا، أو ربما كان استشرافيا، فى إشارته إلى تلك التخصصات التى لم يكتف فيها الرياضيون الأذربيون بالإعلان عن قدراتهم فقط، بل إظهار تفوقهم الفنى على الآخرين. والحديث هنا يدور بالطبع حول منافسات رياضات الدفاع عن النفس، والتى أظهرت بكل بوضوح أن: البهلوانات فى هذه البلاد لم ينقرضوا بعد (كلمة





الشعبية «باللي»، التي ربما تمثل واحدة من أقدم الرقصات في العالم. وقد اجتمع رأى ممثلى وسائل الإعلام، والضيوف الحاضرين في المدرجات وعشرات الملايين من المشاهدين خلف التلفزيون المتابعين لذلك العيد الرياضى في كافة أرجاء العالم، وتوحد في التالى: سوف تظل باقية في الذاكرة طويلا مراسم افتتاح الألعاب الأوروبية الأولى. أما في اليوم التالى، فقد صارت الكلمة بيد الرياضيين.

لم يكن هناك نقص في الميداليات الخاصة بالألعاب الأوروبية الأولى. فقد كان على الرياضيين اللعب في ٢٥٣ مجموعة توزع جوائزها على عشرين نوع من الرياضات. والحصول على أول ميدالية ذهبية يمثل أمرا حيويا وشرفا لكل الفرق. وقد استُهلّت التخصصات الرياضية بركوب الدراجات في الدروب الجبلية والتري أتلون النسائية في الوقت نفسه (مصطلح تری أتلون مشتق عن كلمتين باليونانية هما Tri- ثلاثة، وathlon – منافسة، أى المنافسة الثلاثية،

فوق الاستاد ثمرة رمان هائلة الحجم- رمز الثراء والخصوبة، ورمز وحدة الشعوب التي تعيش في هذه الأرض. وتفتحت الثمرة، وخرجت منها متناثرة مئات الحبات بلون الياقوت الأحمر- كريات طائرة، محلقة في السماء. وبعد هذا، وكأنها استجابة لمطلب الناس، تفتحت تلك الحبات عن أضواء الألعاب النارية السحرية.

وأمام المتفرجين المجتمعين في الاستاد، تناوبت في الظهور اللوحات الساحرة البديعة واحدة بعد الأخرى: كهوف جوبوستان، حيث استوطن البشر منذ عشرين ألف عاما مضت؛ الشعلة المتأججة المنبثقة من باطن الأرض، والتي جعلت الرحالة يطلقون على أذربيجان اسم «بلاد النار»؛ مياه بحر القزوين- بحر الخزر القاسى، حيث كانت شطآنه تمثل المنشأ لظهور الدول والامبراطوريات العظمى. وامتلاً قدح الاستاد بالإيقاعات الأذربيجانية الساحرة، وفي الختام قام مئات الشباب بضم أيديهم يدا بيد معا، وأداء الرقصة



بالتاريخ العريق والحضارة الثرية لأذربيجان. حتى أن الشخصيات الراقصة في الاستعراضات قامت بأدائها الفتيات وهن يرتدن الثياب الوطنية، التي تكسوها الزخارف المركبة للسجاد الأذربيجاني المعروف في العالم بأسره. وبالطبع، ظهر على الساحة أبطال أعمال شاعر أذربيجان الأعظم نظامي غنجاوي، الذي يجسد تراثه الإبداعي أروع الكنوز البشرية في العالم.

وصدح صوت المقام الساحر، يؤديه الخانند (الخانند هو مؤدى المقام- المترجم) الأذربيجاني ذائع الصيت قاسم عليموف، وترددت أنغام عظماء التأليف الموسيقى في القرن العشرين- أوزير حاجي بيكوف، وقاراقاريف، وفكرت أميروف. وبعد ذلك، انبثقت وهي تكبر



التي ارتسمت على وجوه الرياضيين الذين جاءوا إلى باكو من شتى بقاع أوروبا!.

كانت أكبر الفرق المشاركة في الألعاب الأوروبية الأولى، هي الفرق الممثلة للدولة المضيفة للعيد الرياضي- أذربيجان، وكذلك روسيا وألمانيا. وبلغ عدد أعضاء تلك الوفود على التوالي: ٢٨٩، ٣٥٩ و ٢٦٦ من الرياضيين. وكان الكثير منهم حائزا من قبل على لقب بطل أوروبا، والعالم والألعاب الأولمبية. كما كان هناك الكثير من الشباب في الفرق المشاركة، حيث مثلت «باكو ٢٠١٥» بالنسبة إليهم الفرصة للإعلان والتعبير عن أنفسهم في الرياضات الكبرى. وضمت مسيرات الرياضيين أمام المدرجات ستة آلاف رياضي، يمثلون خمسين دولة في أوروبا واسرائيل. وكان ضمن أولئك الرياضيين ١٥٠ من الحائزين بالفعل على الميداليات الأولمبية، و ٢٠٠ من أبطال العالم.

وأخيرا حان موعد اللحظة التاريخية. وأعلن إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان عن افتتاح الألعاب الأوروبية الأولى. وبعد ذلك بدأ العرض المبهر، الذي شارك به أكثر من ألفي شخص، وأكثر من ثلاثمائة فرقة فنية تمثل ثمانية وعشرين دولة. وكان عرضا فريدا من حيث نطاقه الواسع الذي ضم العديد من الموضوعات، المرتبطة



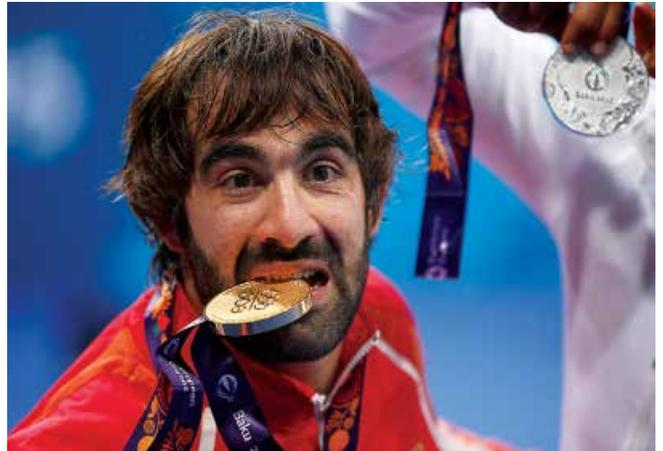
ساد الاستاد الرئيسى فى البلاد.

وقد أكسب المراسم أهمية وجلالاً حضور الضيوف من أصحاب المقام الرفيع فى المدرجات، مثل رئيس تركيا رجب طيب أردوغان، وفلاديمير بوتين رئيس روسيا، وألكسندر لوكاشينكو رئيس روسيا البيضاء، وألبرت الثانى أمير موناكو، ورئيس اللجنة الأولمبية الدولية توماس باكس، ورئيس اللجنة الأولمبية الأوروبية باتريك هيكى، والعديد من الشخصيات الرسمية الأخرى، الممثلين عن بلدان أوروبا وآسيا والهيئات السياسية والاجتماعية. وقام باستقبالهم إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان، ورئيس اللجنة المنظمة لفعاليات «باكو-٢٠١٥» مهرييان علييفا، وتعود إليهما الجهود المبذولة فى سبيل تنظيم هذا المنتدى الرياضى المتميز.

وقام إلهام زكبييف، أحد الأبطال الرياضيين الأسطوريين فى العالم- بطل العالم فى الجودو لمرة واحدة وبطل أوروبا خمس مرات؛ بحمل شعلة الألعاب الأولمبية الأولى إلى الاستاد، حيث قوبل بحفاوة بالغة وهتافات مدوية من قبل الحضور المجتمعين. وبعد ذلك بدأت مسيرة الرياضيين. وطبقاً للتقاليد المتعارف عليها، فقد ترأسها الوفد القادم من موطن الأولمبياد- اليونان، وانتهى بفريق أذربيجان. ويا للشباب الرائع الذى طاف بالساحة فى ذلك اليوم! ويا لها من فرحة تلك

مضت. وبعد أن قطعوا مسافة ٥٥٠٠ كيلومترًا، حاملين الشعلة عبر مقاطعات أذربيجان، وصل حملة شعلة النار المقدسة بها إلى استاد باكو الأولمبي فى الثانى عشر من يونيو، حيث استقبلها حوالى سبعين ألفاً من الجمهور بالتصفيق والتهليل.

كانت مراسم افتتاح الألعاب الأوروبية الأولى فى باكو، من حيث السطوع والمشهد الساحر الخلاب، على مستوى أفضل المراسم الأولمبية، وطبقاً لاعتراف الحضور، فهى لم تقل فى شىء عن المنتدى الرياضى الذى أقيم فى سوتشى منذ فترة قريبة. ولم ينجح الاحتفال فقط: بل خرج فى ثوب فضفاض مزدان بالألوان، وفى الوقت نفسه يشع دفئاً وحرارة، وذلك انطلاقاً من المناخ الرائع الذى





في الألعاب القارية الحالية- في الأمريكتين، ودول آسيا، وكل البلدان الأفريقية. واستطاعت البلاد القيام بهذا الأمر. وأعطى باتريك هيكي رئيس اللجنة الأولمبية الأوروبية تقييمه نحو «باكو- ٢٠١٥» قائلاً: «لقد كانت هذه الألعاب بمثابة الركيزة، التي سوف تستند إليها الألعاب الأوروبية اللاحقة».

في السادس والعشرين من أبريل، وفي معبد آتيشقياخ القديم، أوقد إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان شعلة الألعاب الأوروبية الأولى في التاريخ، وذلك من النار المشتعلة هنا منذ قرون عديدة

باكو الأولمبي، استاد توفيق بهراموف الجمهوري، ساحة حيدر علييف الرياضية، الساحة الوطنية للجمباز، مركز الرياضات المائية. كما تم الترميم الشامل لثمانية عشر منشأة رياضية عملاقة، يمثل كل منها معجزة حقيقية في الإبداع المعماري وفي استخدام أحدث تقنيات البناء المتطورة.

في ذلك الوقت، منذ عامين، حملت أذربيجان على كاهلها مسئولية ضخمة، وهي- إطلاق المشروع الرياضي الدولي الجديد، ووضع المعايير التي ينبغي ألا تقل، بل من المرغوب أن تفوق المعايير القائمة



القياسية لتنظيم المسابقات ذات الطابع الأولمبي هي سبع سنوات بحد أدنى. ولكن باكو استطاعت تحطيم كل الأرقام القياسية التي يمكن تصورها والتي لا يمكن تصورها. وقد تم من الألف للياء تشييد: ستاد



والحديث، يفصلهما ألفان وخمسمائة عام من تاريخ باكو. وتحضن باكو أيضا- شبكة من الفنادق الدولية الحديثة، ومئات المتاجر الكبيرة «السوبر ماركت»، والمحال التجارية، والطرق السريعة والتقاطعات المريحة، وشبكة وسائل المواصلات والنقل العامة المنظمة بدقة شديدة، وخطوط مترو الأنفاق التي تتسم بالجمال الباهر.

وقد أكد استضافة باكو للمسابقة الدولية للأغنية «يوروفيجن ٢٠١٢»، على امكانات المدينة، التي استطاعت عبر السنوات العشرة الأخيرة أن تؤسس البنية التحتية السياحية المتشعبة ذات المستويات المتعددة، القادرة على استقبال عشرات الآلاف من الضيوف في وقت واحد. فقد زار أذربيجان في ذلك الوقت أربعون ألفا من عشاق الموسيقى الخفيفة الحديثة. واستقبلتهم المدينة، ووفرت لهم الإقامة والطعام، وصار الجميع راضين تماما. كما خاضت باكو أيضا تجربة استضافة العديد من المنتديات الرياضية. فمنذ عام ٢٠٠٢، قُدر لباكو أن تصبح «المضييفة» لست وثلاثين مسابقة دولية.

ولكن، الألعاب الأوروبية الأولى! لقد كانت حقا تمثل مقياسا مختلفا! ووصل العدد المنتظر للرياضيين المشاركين فقط إلى ستة آلاف على أقل التقديرات. فماذا عن المشجعين؟! وفي الوقت نفسه، فقد استغرق الإعداد للدورة أكثر من عامين. وبالمناسبة، فإن الفترة

الأرزقة الضيقة لإيشير شهير من المقاهي والمطاعم الصغيرة، حيث يمكن التمتع بتناول الكباب الأذربيجاني ذي المذاق الذي لا يُضاهى، وبأطباق البلوف الشهية (البلوف من أشهر الأطباق الشعبية وأكثرها انتشارا في آسيا الوسطى والقوقاز، ويتم إعداده عادة من اللحم والأرز والجزر- المترجم)، والجلوس لاحتساء أقداح الشاي ذات النكهة القوية. وبالقرب تقع الدكاكين الصغيرة، المكتظة بالمشغولات الحريرية الشعبية من أوشحة- قيلجاي، والسجاد والأبسطة الصغيرة، المزينة بالزخارف والنقوش المتنوعة، والأواني الخزفية والنحاسية وغيرها من «الشهادات» التي توثق زيارة باكو.

من ناحية البحر يتوارى إيشير شهير خلف قيز قالاسي- البرج، الذي أقيم في الألف الأولى قبل الميلاد. ويفخر سكان باكو به بدرجة لا تقل عن فخر سكان مدينة بيزا ببرج الأجراس المائل (برج بيزا المائل- المترجم)، والذي ظل حتى فترة قريبة يمثل الرمز الوحيد والفريد من نوعه للمدينة. ولكن منذ بضعة سنوات مضت، وطبقا للمشروع الذي وضعه زاهي حديد، تم تشييد القصر الأسطوري- مركز حيدر عليف، الذي أعلن الخبراء على الفور أنه يمثل أعجوبة معمارية. واليوم، تتمتع عاصمة أذربيجان برمزتين لها- العريق

من شبه جزيرة أبشرون لأكثر من قرن ونصف القرن. وتمثل عاصمة أذربيجان التي استضافت الألعاب الأوروبية الأولى- مدينة خلابة فريدة، تتمتع بالماضي العريق المليء بالأسرار، والحاضر المشرق الرائع. وترتفع في أحيائها المباني العصرية الحديثة الشاهقة بالمدرجات التي تصل إلى خليج باكو ذي اللون الأزرق- المخضر، والذي يطوقه المنتزه العام الواسع، وهو الأكثر امتدادا وطولا في أوروبا. وتتوالى الميادين والشوارع الكبيرة تحيط بها البساتين الخضراء والحدائق العامة، حيث يتردد شاديا خريز المياه المنبثق عن النوافير التي لا تُعد ولا تحصى. وتحفظ متاحف ومكتبات باكو بالكنوز الفريدة من نوعها، وتعرض مسارحها وقاعاتها الموسيقية عروضاً لأشهر الممثلين والفنانين في العالم، وتضم معارضها الفنية أعمالاً لأشهر الرسامين والمثاليين المعروفين.

قلب باكو النابض- إيشير شهير. مدينة القرون الوسطى، يحيط بها جدار متعرج ذو سبعين برجاً شاهقاً. وقد ظل في حالة جيدة يمثل قيمة عالية، مما جعله يدخل ضمن قائمة التراث الثقافي العالمي الانساني التابعة لمنظمة اليونسكو، مثله في ذلك مثل قصر شيروان شاه الواقع بدوره في هذا المكان. ولا يخلو بيت تقريبا من البيوت الواقعة في





الواقعة تحت الأرض حتى المكاتب فى الطابق الرابع، تلك التجهيزات التى تقوم على استقبال وإرسال ملايين المسافرين والأحمال إلى كل أطراف العالم. وعبر هذا المطار تمضى خطوط السفر التى تنظمها عشرات الشركات الأجنبية، والتى تُستخدم باعتبارها مركزا للترانزيت وأيضا للشحن الجوى. كما ترابط هنا ناقلات الركاب التابعة للشركة الوطنية للنقل الجوى «الخطوط الجوية الأذربيجانية» والطائرات العملاقة الأكبر فى المنطقة، والخاصة بشركة الشحن الجوى Silk Way West Airlines. وقد قُيِّمت شركة الاستشارات البريطانية Skytrax مطار حيدر علييف الدولى بالمستوى العالى «الأربع نجوم». وبالمناسبة، فإن شركة الخطوط الجوية الأذربيجانية AZAL تحتل بدورها موقع «الأربع نجوم». وعلى نفس هذا النحو تحديداً، قامت وكالة التصنيف بتقييم نوعية الخدمات التى تقدمها الشركة.

غير أن المطار لم يكن للضيوف سوى مجرد افتتاحية فقط، أما السمفونية ذاتها- الخاصة بباكو- فقد مضت تعزف نغماتها بكل قوتها بعد مرور نصف الساعة من التجوال عبر الطرق السريعة الفاخرة، التى تقطع مزارع أشجار الزيتون الممتدة للناظر بلا نهاية، والتى تفصل المطار عن المدينة. ويصعب تصديق أن تلك المزارع كانت منذ ثلاثة أعوام فقط مجرد صحراء جرداء بها بعض بحيرات المياه الصغيرة، والتى تكسوها طبقة سوداء رقيقة- نتيجة لاستخراج النفط

بعد أن نظمت ببراعة الألعاب الأوروبية الأولى، كشفت أذربيجان للعالم بأسره عن قدراتها التنظيمية، وامكاناتها الاقتصادية، وانفتاحها واستعدادها للتعاون الدولى فى كافة المجالات.

وقد تجلى هذا الأمر بالعين المجردة: فالسائحون الذين قدموا إلى باكو أثناء فترة الألعاب الأوروبية، غادروا بعد ذلك العاصمة وهم فى حالة من الانبهار والإعجاب. فقد أذهلتهم هذه المدينة، وأسرتهم، وأوقعتهم فى عشقها. وقامت بكل هذا بأسلوب آية فى المهارة، حتى أن مشاعر الوله الخاطف التى تنبثق بصورة طبيعية تماما أثناء مثل ذلك المحفل البهيج، عيد المنافسات الرياضية، قد تغلغت تنساب بصورة خفية داخل كل ضيف من ضيوف باكو، كى تتحول إلى عشق يظل ملازما طوال العمر. ولا يمكنه الحدوث بأسلوب آخر.

الانطباع الأول هو- الأكثر إشراقا، والأكثر رسوخا فى الذاكرة. وقد ارتبط هذا الانطباع لدى الحضور فى تلك الألعاب، بالبوابات الهوائية لباكو- مطار حيدر علييف الدولى. فهنا، وفى أوائل شهر يونيو، جرى استقبال الرياضيين القادمين إلى الألعاب الأوروبية. وهنا أيضا تم مرافقتهم وتوديعهم بعد انتهاء المنافسات.

ويدخل مطار باكو ضمن أفضل المطارات فى العالم عن جدارة. فهو يتميز بالجمال، والرحابة، وتوافر سُبُل الراحة، ويفيض بكافة التجهيزات الحديثة على الإطلاق، التى تغطى صالات الأجهزة الفنية



السبعة عشر يوما ناريا

aku 2015

